المبدأ 7

لا تمت من تعاسة شخص آخر

المغزى:

في عالمنا الاجتماعي هناك أهمية قصوى للمحيطين بنا، فالتعساء منهم والقلقون والمتذمرون على الدوام والساخطون على القدر والحظ والأيام، كثيراً ما يقدمون أنفسهم كضحايا للهمّ والقهر والغبن، فيصبح لديهم حالة يأس بالغة الأثر.. وإن كنت مقرّباً من أحد هؤلاء ستصاب بعدواهم، لأن هذه الأنماط من الناس غالباً ما ينتهي بهم المطاف في التأثير بنا من حيث لا ندري وتُغيّرنا إلى ما لا نرغبه، وسبب ذلك أن البشر معرضين إلى اكتساب أمزجة من يمضون وإياهم أكثر الأوقات والتأثر بعاداتهم وعواطفهم وحتى بطرق تفكيرهم. وهكذا إذا خالطت من ما لديهم عدوى السخط لا تورط نفسك في محاولة المساعدة لأن حامل العدوى «النفسي والذهني» سيبقى بلا

تغيير، ولعل أفضل وسيلة علاج للابتعاد عمّن يشكون السخط المزمن هو العزل الصحي من قبلك. أن تعرف كيف تحكم على الناس بحسب رأيهم بالأحداث. أن تدرك الكوارث التي يجلبونها على أنفسهم من ماضيهم المضطرب ومن تقلّبات حياتهم العملية غير المستقرة، وعدم انتظام علاقاتهم الاجتماعية على وتيرة من التوازن المعقول.

الراغبون في قوة حضور وإرادة شخصية متينة يحصّنون أنفسهم بلقاحات المرح والتفاؤل، يخالطون المبتهجين الذين يبحثون عن السعادة لأنفسهم، يتقرّبون ممن يتمتعون بفرص الحياة السارة، لأن الكآبة تشل، تعوق، تدمر، بينما الانجذاب إلى عالم المرح والمسرّات يدفع، يشحذ، يقوي. لذلك تعرّف على المحظوظين كي تختار صحبتهم وعلى التعساء كي تتجنبهم، فالكارثة عادة هي بلاء الحمقى، فلا تفتح بابك للكوارث الصغيرة والا تبعتها كوارث أخرى أخطر.

المثال

أُعجب نبيل بفتاة تصغره بخمسة أعوام حيث كانت هي طالبة ثانوية، وهو في الحادي والعشرين من العمر، في بداية علاقتهما أُغرمت به لدرجة الهيام حيث باتت لا تطيق الابتعاد عنه، وبقيت تلاحقه لعامين تاليين.. بدأت على ضوئه الطالبة تتأخر في دراستها، فحاول تشجيعها على الدراسة والمتابعة لكنها اشترطت عليه لكي تهتم بالدراسة وعداً إذا هي نجحت أن يتزوجا، واستمرت

العلاقة على أساس ذلك، وانغمسا أكثر في العلاقات الحميمية من تبادل للقبلات والمداعبات الجنسية.. لكن الشاب في قرارة ذاته لا يريدها.. وهو الآن في موقف حرج: هل يواجهها بالحقيقة؟ وعلى ضوء ذلك ربما تنهار عصبياً أو تُقدم على الانتحار، وإن فعلت مكروهاً في نفسها أية حالة سيعيش؟ هل ستلازمه عقدة الذنب؟

نلاحظ أن صاحب الحالة يتحمل جزءاً من المسؤولية إن لم يكن كلها لأنه انجرف مع غرائزه لمجرد أن فتاة قدمت نفسها له، مما يعني أنه ورط نفسه بعدوى قلق وهمّ على ما سيأتي من جراء هذه العلاقة مع إنسانة غير ناضجة عاطفياً وفكرياً (16 سنة)، واستمر في اللعبة دون أن يعمد إلى عملية عزل «نفسي وعاطفي واجتماعي وجنسي» فأخذ يحاول أن يرضيها ولو على حساب وقته، لهوه، سمعته ومستقبله.. فكانت الكارثة.. التي - وكما أشرنا أعلاه - قد تفتح الباب على كوارث أخرى.

الملخص:

مثلما الحظ السيئ عدوى كذلك السعادة عدوى، لذا تقرّب من الطيبين واعزل نفسك صحّياً عن التعساء، ليقتصر اختلاطك على ذوي الإنجازات العظيمة فعدوى نجاحهم المرموق قد يُعدي إكباراً وعظمة، فاليد التي تقدم الوردة تفوح عبقاً، كما ستفوح يد الذي سيأخذها.

المرادف:

- «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إمّا أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإمّا أن تجد فيه ريحاً طيّبة، ونافخ الكير: إمّا أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً مُنتِنةً».

(النبي محمد بن عبدالله ﷺ)

- «لا خير في صحبة من لا يرى لك الخير كنفسه».

(حديث شريف)

- صاحب الأخيار تكن واحداً منهم.

(مثل إنكليزي)

- في الإستراتيجيات: عندما يكون العدو مستنفراً وميالاً إلى الهجوم فلا تهتم به، أظهر هدوءاً كاملاً فإن ذلك سيُبهته ويجعله يسترخي بدوره، إذ أنك ستصيب روحه بالعدوى، عدوى عدم الاكتراث التي تشبه السّكر والسأم أو حتى الضعف والوهن.

(كاتب صيني من القرن السابع عشر)

■ ■ ■